ملخص بحث :

قواعد وآداب الجدل والمناظرة

عند الإمام ابن حزم الأندلسي

(بحث تم تحكيمه ونشره بمجلة الجمعية الفلسفية المصرية،العدد التاسع عشر عام ٢٠١٠م)

د/ عادل أمين حافظ

مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم

لا ينفك عصر من العصور عن وجود الطاعنين أو المتشككين في عقائد الشرع ومبادئه، مما يتطلب الوقوف بحزم في وجه ما يثيرونه من شبهات وافتراءات، وتفنيدها بالحجج والبراهين؛ لرد كيدهم ؛ إذ" لا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة، وقد تهزم العساكر الكبار والحجة الصحيحة لا تغلب أبدا، فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة.

وتلك مهمة جليلة تحقق هدفين في آن واحدهما جدال كل ّ متربص للإسلام وأهله، ودحض شبهاته. والآخر ترسيخ الحق الذي جاء به الشرع الحنيف في نفوس أتباعه، وهذا متوجه إلى العلماء بالمعروف وبالمنكر؛ لأنه لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه، ولا يمكن أن يأمر بالمعروف إلا من عرفه، ولا يقدر على إنكار المنكر إلا من يميزه.

كذلك فإنه كثيرا ما تدفع الاختلافات في الر ُؤ َى– حول مسائل الدين والدنيا علماء َ الأمة وذوى الاختصاص في كل فن، إلى الدخول في مناظرات فيما بينهم ، يهدف كل فريق منهم إلى البرهنة على صواب رأيه وصحة مذهبه، ومحاولة إقناع الآخرين بذلك، وهو أمر لا ضير فيه ، لاسيما إذا التزم كلٌّ منهم قواعد َ الجدل التي تحكم مساراته، وتوجه تلاقح الأفكار خلاله، فضلا عن التزام جملة من الآداب التي من شأنها الارتقاء بالنفس فوق مستوى الخلافات، والانحياز التام إلى الحق دون النظر إلى أية اعتبارات أخري، وهى سمة الجدل المحمود، والمناظرة الفاضلة كما سيتضح من خلال هذه الدراسة .

وفى المقابل لا ينفك هذا الجدال وتلك المناظرة، عن وجود فريق آخر يتشبث برأيه، ولا ينصاع إلى الحق بعد ظهوره والبرهنة عليه، يدفعه إلى نفس ٌ مريضة وعقل ٌ مشوش بالأكاذيب، فضلا عن عدم التزام بقواعد الجدل وآداب المناظرة، فعندئذ لا يلبس أن يتخذ – ذلك الفريق – من الجدل وسيلة لإطالة أمد الجدل والمناظرة، وهى سمة الجدل المذموم .

وسوف تكشف الدراسة – بعون الله تعالى عن هذين النوعين من الجدل، وسمات كل ّ ٍ منهما، من خلال إلقاء الضوء على قواعد وآداب الجدل والمناظرة التي ينبغي الالتزام بها،وذلك من خلال واحد من علماء الإسلام، اتخذ من الجدل منهجا له – في معظم مؤلفاته– لجدال من حاد عن الحق وتلبس بالباطل – من وجهة نظره – من المسلمين وغير المسلمين. وهو الإمام ابن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ).

تأتى تلك الدراسة في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وأخيرا ثبت بالمصادر والمراجع.